المفهومات – كان فهمه منها كفهمه من سابقتها من غير تفاوت ، وإلا لم يفهم شيئا أصلا [١] .

وإنما تتأتى المغايرة في الدلالات العقلية التي تحتمل تعلُّق الأمور بعضها ببعض على عكس الدلالة الوضعية التي لا تحتمل تحرُّكًا أو اهتزازاً .

واللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم هذا الوضع سمِّيت دلالتها دلالة المطابقة ، ومتى كان لهذا المفهوم الأصلي تعلُّقٌ بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل . وإذا كان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الأصلي (كالسقف) مثلا في مفهوم (البيت) يسمى هذا دلالة التضمن ، ودلالة عقلية أيضًا ، وليس من المحتَّم أن يكون هذا التعلُّق مرتبطًا بحكم العقل ، بل يكفي في ذلك اعتقاد المخاطب [٢].

إن إيراد المعنى على صور مختلفة – إذا – لا يتحقق إلا في الدلالات العقلية ، بحيث يكون الانتقال بين المعاني بسبب ما بينها من روابط كلزوم أحدها للآخر بوجه من الوجوه . وعلى هذا تتفاوت الأساليبُ بحسب قدرة المبدع على نقل (اللفظة) من مجال (الوضع) إلى مجال آخر يعتمد على العقل الذي يمكنه إدراك تنوُّع المناسبة بحسب تنوع الموقف ، ثم بحسب وفاء الكلام بتمام المراد منه ، ثم بحسب التداعي ، أي ارتباط كلٍّ لفظة بما قبلها وما بعدها ، فالانتقال الذهني المطَّرد لا يكف عن البحث وراء اللوازم بحيث لا يتوقف عند معنى إلا وينتقل إلى لازمه على ما تقتضيه حركة العقل . وقد يكون (للعُرْف) أثر في خلق هذه التلازمات ، عند افتقاد

(١) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١٤٠ . (٢) المرجع السابق ، ص ١٤١ .